خلع القرب والاصطفا والعز والدنو المشار اليه بقوله تعالى واسجد واقترب
وبحديث لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا
الحديث والنوافل عند اهل الطريق اشارة الى فنا العبد في شهود نفسه عند شهوده
ربه عز وجل واما اليقين فهو من يقر الما في الحوض اذا استقر وذلك اشارة
الى حصول السكون والاستقرار والاطمينان بزوال التردد والشكوك به والظنون والوهم
قال الشيخ محي الدين ابن العربي رضي الله تعالى عنه وهذا السكون والاستقرار
والاطمينان اذا اضيف الى العقل والنفس يقال علم اليقين واذا اضيف الى القلب
الحقيقي يقال له حق اليقين واذا اضيف الى الروح الروحاني يقال له عين اليقين فاذا
اضيف الى السر الوجودي يقال له حقيقة حق اليقين ولا تجتمع هذه المراتب كلها الا في
الكامل المحمدي من الرجال انتهى وكان الجنيد رضي الله عنه يقول للشبلي رحمه الله
تعالى لا تفش سر الله تعالى بين المحجوبين وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للفقير قراءة
كتب التوحيد الخاص الا بين المصدقين لاهل الطريق او المسلمين لهم والا فحصول
المقت لمن كذبهم وقد تقدم عن ابي تراب النخشبي رضي الله عنه انه كان يقول في حق
المحجوبين من اهل الانكار اذا الف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة في
اولياء الله قلت وذلك لانه لو كان من المقبلين بقلوبهم على حضرة الله تعالى لشم
ريح حضرة اهل ربه فتادب معهم ومدحهم واحبهم وخدم نعالهم حتى يقربوه الى حضرتهم
ويصيروه مثلهم كما هو شان من يريد التقرب الى ملوك الدنيا قلت ومن هنا اخفا
الكاملون من اهل الطريق الكلام في مقامات التوحيد الخاص شفقة على عامة
المسلمين ورفقا بالمجادل من المحجوبين وادبا مع اصحاب الكلام من الاكابر العارفين
وكان الجنيد رضي الله عنه لا يتكلم قط في علم التوحيد الا في قعر بيته بعد ان يغلق
ابواب داره ويأخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول اتحبون ان يكذب الناس اولياء الله تعالى
وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر وكان سبب فعله ذلك تكلمهم فيه كما سياتي اخر هذه
المقدمة فكان بعد ذلك يتستر بالفقه الى ان مات رضي الله عنه وكان الشيخ محي الدين
ابن العربي رضي الله تعالى عنه يقول من لم يتم بتقليد التصديق لما سمعه من كلام هذه الطايفة
فلا يجالسهم لان مجالستهم من غير تصديق سم قاتل وكان سيدي فضل الدين رحمه الله تعالى
يقول كثير من كلام الصوفية لا يتمشى ظاهرها الا على قواعد المعتزلة والفلاسفة فالعاقل
لا يبادر الى الانكار بمجرد عزو ذلك الكلام اليهم بل ينظر ويتامل في ادلتهم التي استندوا

اليها

اليها فما كل ما قاله الفلاسفة والمعتزلة في كتبهم يكون باطلا وانما حذر بعضهم عن مطالعة كتبهم
خوفا من حصول شبهة تقع في قلب الناظر قال الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه
اعلم ان طريق القوم مبني على شهود الاثبات وعلى ما يقرب من طريق المعتزلة في بعض
الحالات وهي حالة شهود غيبة الصفات في شهود وحدة جمال الذات حتى كان لا صفات
وهذه الحالة وان كان غيرها ارفع منها عزيزة المرام شديدة الابهام موقعة في سوء
الظن في السادة الكرام لشبهها بمذهب المعتزلة ولا شبهة في تلك الحالة فليتنبه السالك
لذلك وليحذر من الوقيعة في القوم فانها من اعظم المهالك انتهى قلت ومن الاولياء من
من سد باب الكلام في دقايق كلام القوم حتى مات واحال ذلك على السلوك وقال
من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغنى عن كلام الناس
وسياتي في ترجمة ابي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه رضي الله عنه ان اصحابه
طلبوا منه شيا من علم الحقايق فقال لهم كم اصحابي اليوم قالوا ستمائة رجل
فقال الشيخ اختاروا لكم منهم مائة فاختاروا فقال اختاروا من المائة
عشرون فاختاروا فقال اختاروا من العشرين اربعة فاختاروا فقال
وكان هولا الاربعة اصحاب كشوفات ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت عليكم في علم
الحقايق والاسرار لكان اول من يفتي بقتلي هولاء الاربعة انتهى قلت ولا يجوز
ان يعتقد في هولا السادة انهم زنادقة في الباطن لكتمهم ما هم متحققون به في الباطن
عن العلما والعوام وانما يجب علينا حملهم على المحامل الحسنة من كوننا جاهلين
باصطلاحاتهم فان من لم يدخل حضرتهم لا يعرف حالهم فما اغلقوا ابوابهم عليهم
في حالة تعريفهم للعلم الا لكون تجرد ذلك العلم عميق على غالب الناس من العلما
فضلا من غيرهم كما تقدم عن الامام احمد رضي الله عنه انه كان اذا اتاه سوال
متعلق بالقوم يرسل الى ابي حمزة البغدادي رضي الله عنه ويقول ما تقول يا صوفي
في هذا ولا يسع العارف ان يتكلم بكلام واحد مع سائر الناس على اختلاف درجاتهم
لان ذلك من خصايص رسول الله صلى الله عليه وسلم على نزاع في ذلك ايضا فانه كان يقول
امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم وافهامهم وتامل من لا علم له بالطريق اذا سمع
الفقير يقول حقيقة التوبة هي التوبة من التوبة كيف يقول منطوق هذا الكلام ونحوه
خطا لان التوبة من التوبة اعراض فاذا فسر له الفقير مراده على مصطلحه وقال مرادي
عدم تزكية النفس وعدم الاعتماد على التوبة دون رحمة الله عز وجل الا اصرار كيف ع

Copyright © King Saud University